

## قداسة البطريرك المسكوني في دمشق :

في عهد البطريرك تيودوسيوس في زمن الوحدة السوريّة المصريّة، قام صاحب القداسة البطريرك المسكوني السيّد أثيناغورس الأول الكلّي الطهر والجزيل الاحترام بزيارة الكرسيّ الأنطاكيّ الأرثوذكسيّ بدمشق. فاغتنم المجلس الملّيّ البطريركيّ هذه المناسبة السعيدة وأقام حفلة كبرى على شرف قداسته في فندق سميراميس يوم الثلاثاء في ١٩٥٩/١١/٢٣. وقد كلّفني المجلس الملّيّ بوصفي أحد أعضائه أن ألقى كلمة باسمه ترحيباً بصاحب القداسة، فقلت الكلمة التالية :

«سيّدي صاحب القداسة البطريرك المسكوني السيّد أثيناغورس الأول الكلّيّ الطهر والجزيل الاحترام، سيّدي صاحب الغبطة،

يشرفّ المجلس الملّيّ البطريركيّ بدمشق أن يرحّب بأعظم شخصيّة روحية في دنيا الأرثوذكسيّة، المتقدّم بين أحرار الكنيسة الأرثوذكسيّة. كما يتشرفّ المجلس الملّيّ البطريركيّ ومعه كلّ فرد من أفراد الطائفة الأرثوذكسيّة بأن يرحّب برجل الدين العظيم وبالعالم الفاضل والفقير المتشرّع. إنّ الروابط التي تربط الكنيسة الأنطاكية بشقيقتها الكبرى الكنيسة المسكونيّة هي روابط روحية متينة، تعود بالكنيستين إلى عهد بعيد جدّاً.

إنّ زيارتكم يا صاحب القداسة إلى دمشق هي زيارة تاريخيّة ننظر إليها نظراً إلى الفجر، وكلّنا يترقّب الصبّ مناه.

إنّ أعمالكم في الأميركيّتين وجهودكم الجبّارة في توحيد أبناء الأرثوذكسيّة تحت رئاستكم، يوم كنتم رئيساً للأساقفة فيها، تشهد بعظمة عملكم وتضحياتكم وتقدير الرعيّة لأخلاقكم والخضوع لمشيئكم، في سبيل مجد الكنيسة وازدهارها. والعالم الأرثوذكسيّ اليوم ينظر إلى قداستكم نظره إلى الأمل والباسم واليقين الدائم، فأنتم فيه في مركز الزعامة بما حباكم الله من فضائل ومميّزات جعلتكم في مقام الرئاسة الأرثوذكسيّة الأولى، تقرّبون الصغير وتحترمون الكبير وتعالجون الأمور عاديها وخطيرها، حتّى بلغتكم ذروة الكمال في قدوة الأجيال. واليوم يا صاحب القداسة، بما لكم من منزلة عالية رفيعة وبما تقومون به مع أصحاب الغبطة زملائكم البطارقة العظام وعلى الأخصّ منهم بطريركنا العالم العظيم غبطة السيّد تيودوسيوس السادس، لمّا يحيي فينا الآمال بمستقبل زاهر للعالم الأرثوذكسيّ إنشاء الله، وتوثيق روابط الأخوة مع جميع شعوب العالم في سبيل تقوية عرى التضامن والمحبة بين الجميع.

وأرجو لكم ختاماً يا صاحب القداسة إقامة طيبة في أنحاء الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، سواء في إقليمها السوريّ أم في إقليمها المصريّ، حيث نعيش جميعاً إخواناً في العروبة، تجمّعنا القوميّة العربيّة في ظلّ رائدها البطل جمال عبد الناصر. فهو بثاقب نظره وبعد تفكيره وحسن تدبيره، لا يرى فضلاً لمواطن على مواطن إلاّ بما يؤدّيه لأمتّه وبلاده من خدمات وتضحيات.

عاش رئيسنا المحبوب جمال عبد الناصر، وعاشت القوميّة العربيّة.

عاش صاحب القداسة البطريرك المسكوني العظيم.

عاش صاحب الغبطة بطريركنا المفضل.

البطريك السيّد إلياس الرابع في قمة منظمة المؤتمر الإسلامي :

هذا نصّ الكلمة التي ألّقاها غبطة البطريرك السيّد إلياس الرابع في اجتماع القمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي في لاهور :

«أصحاب الجلالة والسيادة والفخامة والسمو والسماحة ،  
أيها الأخوة ،

في لقاء كريم كهذا ، يحلولي أن أحييكم باسم المسيحية المشرقية. فالمسيحيون المشرقيون مثلكم ينشدون وجه الله ، وفي نوره تعالى يسعون إلى أصالة الإنسان وحرّيته ، والفرح يملأ قلوبهم ويتعاضم كلما شهدوا في شعوبكم ازدهارا واندفاعا وراء الحق والعدل. فالعدل قيس سماويّ ، وتقرب إلى الله ، وإعراب عن الطاعة الحقيقية للذات الإلهية.

إننا مثلكم تواقون إلى خالق السماوات والأرض وملتمسون الرضى الإلهي في كلّ زمان. ومن فيض هذا الرضى نستمطر غيثا من البركات على كلّ مجاهد ومناضل من أجل إحقاق الحقّ ونبد الباطل. ولا يضعف من عزيمتنا أن يكون للباطل جولات وصولات ، فإيماننا ثابت كالجبال بأنّ الباطل مآله في النهاية إلى زوال. إنّه لمن دواعي الغبطة أن نكون معكم في هذه الديار الكريمة لنقول ما في قلوبنا من شعور وآمال. فالشكر الجزيل لمن أدّى لنا هذه المكرمة. جزاه خيرا ربّ المكرمات.

هاجس المؤتمر تضמיד جراح الأخوة. فما أشرفه هاجسا وما أسماه. ونحن معه ندعو الربّ بكلّ جوارحنا ليمدّ يد رحمته ويوقف كلّ نزع ويشفي كلّ جرح.

القدس ، أيها الأخوة ، قلب إنسانيتنا. وما يصيبها يصيب كلّ بشريّ بمقدار. فأكرم بمؤتمر القدس ، نقولها احتراما وإكبارا.

عهدنا مع القدس عهد طويل. نحن نصلي وهي مدينة الصلاة. ولنا بها صلوات روحية إيمانية أبدية. وفيها يرفع العبادة إلى الله كلّ عبّاد الإله الواحد الأحد. وفيها يلتقي المصلّي أخاه المصلّي ويتعرّفه. إنّ للقدس وجهها روحيا دينيا إنسانيا ، لا سمح الله بأن يمسي مجرد شأن سياسيّ.

الفلسطينيون أصحاب البيت. فكيف يجوز تحويلهم في بيتهم إلى زائر وعابر سبيل ؟ وكيف لا يكون لهم في القدس حقّ الوجود والبقاء ؟ القدس قدس إذا كانت المدينة والشعب ، لا المدينة بدون الشعب ولا الشعب بدون المدينة. وإن كان الله قد افتقد الشعب الفلسطينيّ بالانتشار لزمان ، فذلك لا يعني أنّه فقد رباطه بمكان به تقدّس ، وإليه حجّ وفيه ناجى ربّه على أفضل ما يمكن من المناجاة. القدس لأهلها لا للعنصرية. فالعنصرية في القدس - كما في كلّ مكان - لطحّة في جبين الحقّ والعدالة.

في القدس نلتمس وجه الله ، وفي لبنان نلتمسه كذلك.

لبنان دمه يسيل وجراحه أعظم بكثير من أن تندمل بالتأوّه والتأسي. إنّه يتوقّع من أشقائه محبة تشفي جراحه في الواقع. والمحبة أصلا لا تكال بالكيل ولا تقاس بالمقادير.

لبنان دفء للجميع ومكان تلاقي الأفكار وتفاعلها ليصبح كلّها للكلّ. وحلاوة لقيا المسيحيين والمسلمين فيه لا تضاهيها حلاوة.

إنّه غاية ومرام، منبر للابتكار والخلق، ووجه مشرق باسم للجميع. بل إنّه عنصر تعزية للجميع. وحدتنا متأثرة بوحدة لبنان، وعافيتنا من عافيته. ووحدته حقّ له، وعافيته حقّ له، وسلامه حقّ له. أيّها الأخوة،

إنّ لبنان اليوم يناجي القدس في فرادته وأصالته. والقدس اليوم تستدعي لبنان في فرادتها وأصالتها. القدس ولبنان في دنيا العرب قطبان وركنان وضرورتان لكلّ سلام. آمالنا بكم كبيرة لأنّ ثقتنا بكم عظيمة عظم محبّتنا. فالله نسأل أن يغمركم بغيث نعمته، وأدعية المؤمنين ترافقكم.

«كان الله معكم.»

وهذا نصّ الكلمة التي وجهتها لغبطة البطريرك السيّد إلياس الرابع بتاريخ ١٩٧٧/١٠/٤ بعد الزيارات التاريخية التي قام بها: «صاحب الغبطة البطريرك الجليل،

نرحّب بعودتكم الحميدة إلى بطريركيّتكم العامرة وإلى بلدكم وملّتكم، فأهلاً وسهلاً بكم. إنّ الملة الأرثوذكسيّة في الوطن العربيّ والمهاجر تعتزّ بشخصكم، وتفتخر بما قمتم به من أعمال رائدة، يحفظها لكم سجلّ الكنيسة والملة بأحرف من نور في قمة أمجادها.

لقد كنتم، يا صاحب الغبطة، أوّل حبر مسيحيّ في تاريخ الإسلام يدعى لمؤتمر قمة إسلاميّ ويلبّي الدعوة، ويحظى بين ملوك المؤتمر ورؤسائه وأمرائه بالتكريم والإجلال، ويكون للمسيحيّين موضع فخر واعتزاز. اجتماع يرمز إلى التقارب بين المسيحيّة والإسلام، وإلى إزالة رواسب الماضي وما تركه من فرقة وتباعد.

ثمّ قمتم يا صاحب الغبطة بحدث جليل، هو الأوّل بتاريخ النصرانيّة والإسلام، بل بتاريخ عرب النصارى وعرب الإسلام، عندما قمتم بزيارة المملكة العربيّة السعوديّة، وهي تضمّ أقدس مقدّسات الأرض الإسلاميّة، مكّة والمدينة، فكنتم موضع التقدير والاحترام، وتركتم أثراً تاريخياً عميقاً بالغاً للتلاحم والتقارب بين العرب النصارى وإخوانهم العرب المسلمين، ممّا يسجّله لكم تاريخ النصرانيّة وتاريخ الإسلام بمداد من الفخر والاعتزاز. وها هي مآثرتم الأخيرة، لا الآخرة، في زيارتكم لأبنائكم العرب في الولايات المتّحدة الأمريكيّة وكندا. لقد وحّدتم القلوب فيما بينهم بالحفاظ على قوميّتهم العربيّة وأنطاكيّتهم الروحيّة الرعويّة، فاستحقّتم الإكبار والإجلال من كنيسةكم الأنطاكيّة ومن جميع أبنائها المقيمين والمغتربين.

ثمّ قمتم يا صاحب الغبطة بأعظم مجهود وأسمى رسالة لخدمة الوطن العربيّ، وفلسطين العربيّة، عندما دعيتم لزيارة رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة السيّد جيمي كارتر، فكشفتم له عمّا في قلبكم وضميركم من إخلاص ووفاء لفلسطين العربيّة مهد السيّد المسيح وللقدس المقدّسة وفيها قبره، رمز النصرانيّة ومجدها الخالد، وأثرتم فيه شعوره الدينيّ للمؤازرة والمساعدة بالحجّة والبرهان.

ولم تكتفوا بذلك يا صاحب الغبطة، بل لبّيتم دعوة مجلس الشيوخ الأمريكيّ وافتتحتم جلسته بالصلاة ولبّيتم دعوته لحفلة أقامها على شرفكم، فكنتم خير رسول تدافعون عن أعظم قضية في التاريخ، عن فلسطين العربيّة وخاصة القدس، ببلاغة ملؤها القناعة والجرأة، ممّا كان له صدى تعظيم وإكبار عند كلّ عربيّ حيثما كان.

مفاخر مليّة وقوميّة نعتزّ بها ونفتخر، ونسجّلها في سجلّاتنا لتكون مرجعا تاريخيا لمن أراد الرجوع إليها والكشف عنها.

أعود وأكرّر الترحيب بكم، والله يمنّ عليكم دوما بنعمه ورضاه.»